انشاء مغازل القطن فى القطر المصرى (١)

لحضرة صاحب العزة فؤاد بك أباظه مدير عام الجمعية الزراعية الملكية .

أثناء اشتغالنا باقامة المعرض الزراعى الصناعى العام أستلفت نظر الجمعية الزراعية بوجه خاص ماعليه الصناعات الاهلية من التقدم وضرورة تشجيعها فأنشأنا قسما خاصا بالصناعات الاهلية على العموم وقسما آخر للصناعات الزراعية على الخصوص .

وفي متحف القطن الدائم الذى أنشأته الجمعية الزراعية سنة ١٩٢٠ بناء على اشارة رئيسها حضرة صاحب السمو السلطانى الامير كمال الدين حسين خصصنا عدة خزانات لتعرض فيها شركة الغزل الاهلية بالاسكندرية نماذج من مصنوعاتها والادارة التى تير القطن فيها بعد جنيه من حلج وكبس وتنظيف وتمشيط وتقويم شعره وتمهد فتلته وانهاء غزله ونسجه وغير ذلك . ووضعنا خزانات أخرى تحوى هذه العمليات نفسها مصنوعة فى أوروبا للمقارنة بينها .

والمتحف المذكور يحوى بيانات مفيدة عن القطن وعينات ونماذج ورسوم وخرائط واحصائيات عن كل ما يتعلق بالزراعة القطنية والغرض أن يكون هذا المتحف بمنزلة مفتاح للصناعات المصرية وليبين حالة نمو القطن واصداره . وكذلك لايقاظ الهمم بتشجيع هذه الصناعات وفهمها ومعرفة العلوم الخاصة بها ولتوسيع المعلومات الفنية العملية وأن تكون سهلة الفهم للطالب وللشعب على العموم كما يستفيد منها الخبير بالقطن من زراعة وصناعة .

وقد كان هذا المتحف محل الاعجاب العام من المصريين والاجانب وكان موضع رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فخصه بزيارة أخرى استغرقت عدة ساعات وقف فيها جلالته على تفاصيل كل ما هو معروض فى المتحف المذكور .

---

(١) كلة القاها افتتاحا للمناقشة فى هذا الموضوع يوم الجمعة ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٦ فى النادى الزراعى .

ولما انتهى المعرض صحت عزيمة الجمعية على المثابرة في اتمام هـذا المتحف القطنى واكماله حتى لا يضاهيه فى نوعه متحف قطنى آخر في العالم • فانتدبتنى الجمعية للسفر الى أوروبا لزيارة المتاحف الزراعية وزيارة مكتب الاتحاد الدولى لغزالى القطن ونسجه بمنشستر بمناسبة انعقاد مؤتمره في القاهرة في سنة ١٩٢٧ وللوقوف على المعلومات اللازمة واحضار النماذج والعينات للآلات والصناعات القطنية • فقمت بذلك وقد سهل مهمتى أنى كنت منتدبا فى الوقت نفسه من لجنة تنظيم المؤتمر بمصر لمقابلة اللجنة الدولية للغزالين والنساجين فسنحت لى الفرصة من كل هذه الظروف المجتمعة أن أزور فابريقات الغزل والنسج وقصر الاقمشة وصبغها وتلوينها وصنعها ومستخرجات بزور القطن وخلافه وأحضرت عينات مختلفة ونماذج متعددة من البلدان المتنوعة •

وعند ما أردت الحصول على نماذج العدد والآلات المستعملة فى هذه الصناعات لوضعها في متحف القطن بالجمعية الزراعية وجدت أنه في أحوال كثيرة تكون تكاليف صنع نماذج صغيرة منهـا أغلى من أصل الآلات نفسها • فتحورت الفكرة الى انشاء مغزل تعليمى بالجمعيةملحق بمتحف القطن الغرض منه :

أولا — ليكون موضوع انشاء المغازل فى القطر المصرى سهل الدرس والتناول برؤية الزائرين عمليات الغزل الفعلية •

ثانيا — أن يكون انشاء هذا المغزل الصغير عظيم الفائدة من الوجهة الفنية لامتحان صفات أنواع القطن التى تستجد في القطر المصرى بدلا من ارسال عيناتها الى انجلترا وخلافها وانتظار النتائج التى تكون في كثير من الاحوال مبهمة عند القائمين بالعمل هنا •

ثالثا — تكون الجمعية بهذا العمل قد قامت بطريقة عملية بالواجب عليهـا أمام مسألة عامة ينتظر أن يكون لهـا تأثير مهم فى حالة مصر الاقتصادية وهىانشاء فاوريقات غزلالقطن فى القطر المصرى ويسرنى

أن أعلن أن لجنة الجمعية قد وافقت على انشاء المغزل بهذه الكيفية وذلك يكلفها طبعا بضعة آلاف من الجنيهات للخدمة العامة .

على أن قيام الجمعية بذلك هو كل ما يطلب منها من الوجهة التعليمية والارشاد . وليس لنا أن نطالبها بتأسيس معامل الغزل والنسج اذ أنها جمعية زراعية وليست جمعية صناعية . والغزل صناعة والنسج صناعة .

كما أنه ليس لنا أن نطالب الحكومة بانشاء معامل الغزل والنسج اذ ليس ذلك من شأنها . وليس مما تقوم به الحكومات . ووظيفة الحكومة هى السهر على استتباب الامن وتأمين المواصلات والمساعدة على انماء الثروة الاهلية . وعلى الشعب وهيئاته وجمعياته وأفراده القيام بمثل هذه الاعمال في ظل النظام والامن .

على أن للشعب أن يطلب من حكومته حماية الصناعات الاهلية سواء فى رسوم التصدير أو على الواردات المزاحمة لها . ولذلك كان للامر الصادر في ١١ أبريل سنة ١٩٠١ القاضى بتحصيل رسم جمركى مقداره ٨ فى المائة من قيمة ما يصنع فى مصانع الغزل والنسج التى تدار بالآلات الاثر السيء فى قتل صناعة الغزل بالقطن المصرى .

فشركة الغزل باسكندرية التى أنشئت في سنة ١٨٩٦ أفلست بعد ثمان سنوات من صدور الامر العالى بتحصيل ٨ في المائة رسوم جمركية لعدم تمكنها تحت ثقل هذه الضريبة من الاستمرار في عملها .

ثم جاءت شركة الغزل الاهلية التى نوهت عنها على اطلالها وأعادت احيائها ولكنها كانت تسير عرجاء حتى خفضت الرسوم الجمركية الى ٤ فى المائة فتحسنت أحوالها نوعا فلما أن ألغيت هذه الضريبة المكروهة بتاتا تحسنت أحوال هذه الشركة تحسنا بينا وربحت أرباحا كبيرة وشيدت أقساما أخرى على الطراز الحديث ولذلك تجد الآن بجانب الاربعين ألف مغزل العتيقة النوع عشرين ألفا على آخر طراز .

ومن الاطلاع على الحسابات الختامية لهذه الشركة تجد أنها سائرة في أحوال سارة مرضية .

على أنى أظن أن للمجلس الاقتصادى دور هام في الغاء هذه الضريبة وقد أحيا هذه الصناعة .

ومن هذا يتبين لنا أن الحالة أصبحت ماسة لانشاء هيئة حكومية للاقتصاد الأهلى الزراعى والصناعى والتجارى لدرس هذه المسائل والوقوف على المعلومات اللازمة في أسواق العالم والاشارة باتخاذ ما يلزم فى الاتفاقات الجمركية وغيرها وحماية الصناعات الاهلية . ولعل برلماننا يوفق في دوره الحالى الى انشاء هذه الهيئة حتى ترسم السياسة الاقتصادية للبلد والخطط المستديمة المثلى لكل وزارة وكل مصلحة كل فيما يخصها وتنفذ من تلك الخطط الفردية التى تسير عليها وزارة اثر أخرى فلا تقلب أعمال ما سبقتها رأسا على عقب ثم تأتى من بعدها وزارة أخرى فتفعل فعلتها وتبقى المصالح الوطنية مرتبكة تحت تأثير هذه السياسات التى لا ترسو على حال .

ومما يذكر بالشكر والثناء ما جاء فى خطبة العرش من أن حكومتنا الحالية قررت اعفاء الصناعات الاهلية من الرسوم الجمركية تشجيعا لها .

ولنرجع لموضوع الغزل والكلام فيه ليس ابن يومه . فعند ما أدخل ساكن الجنان محمد على باشا والى مصر زراعة القطن في مصر فكر فى الوقت نفسه فى ادخال صناعة الغزل والنسج فشيد بضع فاوريقات أصبحت الآن بكل أسف أثرا بعد عين ككثير من منشآته الاخرى التى أوقفت لاسباب متعددة .

كما أن فاوريقة الغزل التى أنشئت في القاهرة والتى أفلست بسبب ضريبة ٨ في المائة قد نقلها الى طرسوس صاحب العزة محسن بك راسم وكنت على وشك زيارتها أثناء مروري بأطنة بالاناضول غير أن ضيق وقتى لم يمكنى من ذلك بكل أسف ، على أنى قد سمعت بأنها تسير هناك بحالة مرضية . ومن ثلاثين عاما أيضا أنشئت شركة الغزل على ترعة

المحمودية بالاسكندرية وقد شرحت الادوار التى مرت عليها وكيف أفلست بعد ضريبة الـ ٨ فى المائة وكيف عاشت وترعرعت بعد أن أزيل عنها هذا الكابوس .

وقد كتب فى هذا الموضوع كثير من أفاضل كبار الزراع محبذين انشاء مغازل القطن فى القطر المصرى . وبحثه نخبة من كبار الماليين تتمنى لهم التوفيق في ابراز مشروعهم لحيز الوجود . وتناقش فيه حضرات أعضاء النواب والشيوخ . وأصبحنا مقتنعين بضرورة انشاء هذه المغازل لاستهلاك جزء من أقطاننا ولاكثار هذه الصناعة فى قطرنا خصوصا وأن صناعة تجر أخرى كما وأن توفير القرش يجلب أخيه .

ولذلك رأينا أن ندعو حضراتكم لمناقشة عامة نبين فيها هذه الظروف ونبين فيها أنه ليس هناك ما يمنع من انشاء المغازل لا من الوجهة الفنية ولا التجارية ولا السياسية ولا غيرها .

فأما من من الوجهة الفنية فان جو القطر المصرى صالح لغزل القطن والرطوبة اللازمة لنجاح غزل القطن متوافرة . وحتى أن الاسكندرية تكون في بعض الاحيان رطبة أكثر مما يلزم . وفوق ذلك فان هناك آلات بسيطة تركب في قاعات الغزل لتنظيم الرطوبة فترطب الجو وقت اللزوم اذا كان في حاجة لذلك ومصاريفها ثانوية بالمرة .

ومن جهة الوقود فان الغاز الوسخ متوافر هنا لادارة الآلات وينابيع البترول متوافرة فى سواحل البحر الاحمر والشركات تستخرجه بوفرة وتصدر منه للخارج . وقد رأيت بعينى رأسى كثيرا من الآلات التى تدار بالفحم استبدلت ادارتها بالغاز الوسخ بسبب اعتصاب العمال فى انجلترا في مناجم الفحم . فليس هناك اعتراض من هذه الوجهة أيضا .

ومن الوجهة التجارية أمامنا شركة الغزل الاهلية المصرية باسكندرية فان حالتها على غاية ما يرام وقد أوجدت أسواقا لها للغزل المصرى (خيوط القطن) ومنسوجاته فى تركيا واليونان ورومانيا وهنجاريا وبلغاريا وبلاد العرب وسوريا .

ومن الوجهة السياسية فهذه ليست بحائلة أيضا • ولا يصح أن تكون عقبة في سبيل هذا المشروع • وقد كاشفت كثيرا من الغزالين بانجلترا وأصحاب الآلات فأخبرونى أنه ضد المنطق المعقول أن يمنعكم مانع من أن تنشئوا في بلادكم ما ترونه صالحا لكم وها هى الهند ملأى بالمغازل والانوال على أن جميع الدول العظمى جادة فى زراعة القطن فى مستعمراتها وتوسيع مساحاتها حتى لا يتحكم فيهـا منتجو القطن الخارجين عن نفوذها • كما أن مصانع الآلات الانجليزية تتسابق فى توريد كل ما تطلبونه من آلات الغزل والنسج وخلافها • ولذا فهذا الاعتراض ساقط هو الآخر•ومن الوجهة الاقتصادية فان العامل المصرى أرخص أجرا وأكثر مثـابرة وأقل تذمرا من العامل الانجليزى أو الالمانى أو الطليانى أو الامريكانى أو خلافه وان كان ينقصه الخبرة فلسنا بادئين بأجود أنواع الغزل وأعلى أصناف النسج بل نبدأ بالباس العامة ثم تتدرج الى اخراج البضائع المتوسطة وعليها الطلب الكبير في قطرنا وبلاد الشرق وشرق أوروبا •

على أنه ليس هناك مانع مطلقا من التدرج في صنع البضائع الرفيعة في المستقبل •

وقد برهن العامل المصرى على مقدرته في النسج وهو أصعب من الغزل بكثير ويحتاج الى حذق أكثر فمن خلاصة كل ما تقدم ترونى أيها السادة مقتنعا كل الاقتناع بأن جميع الاعتراضات على انشاء مغازل القطن فى القطر المصرى ليست متينة بل واهية بالمرة • وها قد بينت لكم فساد الاعتراضات واحدا بعد آخر وهنا ينتهى دورى ودور مثلى ويبدأ دور الماليين وأصحاب الاموال •

اننا أيها السادة سنظل فيما نحن فيه من الثراء الظاهرى والفقر الحقيقى طالما أننا لا نعتد بأنفسنا ولا نثق بقوتنا في المعترك الاجتماعى • وها هى الحياة الاقتصادية الصحيحة تدب في نواحى المجتمع المصرى وقد لمسنا

آثارها في كل مكان • وقد استفزتكم الازمات الاقتصادية وتدهور الزراعة القطنية الى التفكير فى الخروج من هذه المآزق • ولا شك أن غزل القطن فى بلادكم احدى العلاجات الشافية •

فاذا ظللتم في ثباتكم ظللتم في صراخكم وعويلكم كل عام وطالبتم حكومتكم بما ليس في وسعها عجزتم من اصلاح حالكم •

أما اذا حولتم النظر نحو أنفسكم واصلاح أمركم بيدكم وتولية أموركم لمن وثقتم به من الماليين وأصحاب الاشغال منكم وأخرجتم من كنوزكم ما تستدون به تلك المشروعات الهامة التى تعود بالخير عليكم وعلى بلادكم كان هناك الامل الواسع واليقين الصحيح بتقدم هذه الامة وانا لا نريد أن نخرج من هذا الاجتماع بمجرد سرد هذه البيانات بل ننتظر أن نخرج منه بنتيجة فعلية بعد فتح باب المناقشة فى كل ما سبق بيانه وغيره وهو ما أدعوكم اليه الا ن •

*
* *

المناقشة العامة :

ثم دارت مناقشة عامة اشترك فيها حضرات أصحاب السعادة والعزة مصطفى ماهر باشا وتوفيق دوس باشا وألكسان أبسخرون باشا وعلى الرفاعى بك ويوسف نحاس بك وعبد العزيز رضوان بك والياس عوض بك وأبو بكر الدمرداش بك ونجيب شاهين بك وعثمان أباظه بك وصادق ابراهيم افندى وحضرات الفنيين في عمليات النسج •

ونشر هنا خلاصة المناقشة العامة التى دارت على أثرها والاسئلة التى ألقيت وذلك لما تضمنت من المعلومات والفوائد وهى :

(١) نفقات انشاء المغازل : أجاب فؤاد بك أنه يحسن انشاء مغزل متوسط الحجم اذ أن انشاء المغازل الصغيرة يستغرق من المصاريف النسبية فى الادارة أكثر من المغازل المتوسطة والكبيرة • وأن نفقة انشاء مصنع يحتوى على خمسين الف مغزل وثمانمائة نول هى خمسمائة ألف جنيه • وهذا تفصيلها بالتقريب ،

جنيه	
٢٥٠٠٠٠٠	ثمن ونفقة انشاء مصنع يحوى ٢٥٠٠٠ مغزل •
٨٠٠٠٠	ثمن ونفقة انشاء ٨٠٠ نول فيه للنسج •
٤٠٠٠٠	عدد وآلات قسم تبييض الاقمشة
٥٠٠٠٠	مبان •
٨٠٠٠٠	أدوات ولوازم أخرى وأرض يبنى عليها المصنع الخ •
٥٠٠٠٠٠	المجموع

ويحسن جدا بأن يكتتب المصريون بهذا المبلغ والا فالمليون الاجانب والغزالون الاجانب لا يتأخرون عن عرض نصف رأس المال اذا أكتتب المصريون بالنصف الآخر •

(٢) الربح المنتظر للمشروع : قال فؤاد بك ان الاجابة على هذا السؤال وتعيين مقدار الربح مسألة دقيقة كما لو سؤل المزارع ماذا يربح من زرع قطنه اذ أن العوامل المختلفة تؤثر على قيمة الربح على أن صناعة الغزل كثيرة الربح في الخارج كما فى القطر المصرى وأمامنا البرهان العملى وهو أن شركة الغزل الاهلية بالاسكندرية تربح ربحا طيبا كما يؤخذ من حساباتها السنوية وقد ارتفع ثمن أسهمها من أربعة جنيهات الى ستة في الوقت الحاضر أى بزيادة ٥٠ فى المائة •

على أنه يصح المضى في درس هذا الامر بالتفصيل أكثر بواسطة الفنيين فى هذه الصناعة •

ثم قدم صاحب العزة أبو بكر الدمرداش بك بيانات عن مغزل مصلحة السجون الذى قررت انشاء ونسج ملبوسات المسجونين وقال أن نفقة انشائه تبلغ خمسة عشر ألف جنيه بعد أن تبين لها أنها بهذا العمل توفر خمسين فى المائة من ثمن ما تشتريه من الخارج •

(٣) فيما يختص بادارة العمل الفنى في الغزل وانتاج البضائع المطلوبة في السوق أجاب المحاضر أنه بالطبيعة يمكن الاستعانة بالاجانب المتخصصين فى ذلك وتوظيفهم بعقود وهذا أمر سهل •

(٤) فيما يختص بعدم تعديل شركة الغزل الاهلية بالاسكندرية مصنوعاتها حتى تتناول الاصناف الاخرى الاكثر جودة فوقف حضرة صادق ابراهيم افندى مفتش النسيج بمصلحة التجارة والصناعة وقال ان المجال متسع للمنسوجات السمراء لانها تستهلك بكميات عظيمة في القطر المصرى حيث تلبسها الطبقات الفقيرة وان هذا المشروع منتج ومربح •

وتلا ذلك مباحثات أخرى وبعد أن تناول الحاضرون أجزاء الموضوع من جميع نواحيه المالية والفنية والاقتصادية واستوفي البحث حقه اقتنع الحاضرون بضرورة انشاء المغازل ومعامل النسيج في القطر المصرى واتفق الرأى على معاضدة الجماعة المالية ببنك مصر التى يرأسها حضرة صاحب العزة طلعت بك حرب لابراز الموضوع الى حيز العمل •

وقد اختتم فؤاد بك أباظه الاحتفال فشكر للحاضرين تلبيتهم الدعوة ثم تلاه حضرة صاحب العزة جلال فهيم بك سكرتير عام وزارة الزراعة ورئيس النادى وشكر المحاضر ورحب بالمشروع أمثاله مما يكون داعيا لتصريف الاقطان المصرية وحفظها من البوار ازاء العوامل الخارجية المختلفة وأعلن أن جمعية خريجى الزراعة قررت عقد جلسات عامة فى النادى كل أسبوعين للمناقشة في المواضيع الزراعية وما يتعلق بها مما ينتظر أن يعود بالنفع على البلاد وأهلها •